

الروابط المحاجية وأثرها في الخطابة الأندلسية خطبة ابن الجنان الوعظية نموذجاً

حمادة سالم

جامعة تيسمسيلت/ الجزائر

saem0623@gmail.com

استلم: 2024/06/05، مقبول: 2025/12/09، نشر: 2025/12/22

Argumentative Links and Their Impact in Andalusian Sermons: Ibn Al-Jinan's Preaching Sermon as an Example

Abstract: In our research, we aim to know the extent of the importance of argumentative links and their impact on Andalusian rhetoric through the study of Ibn al-Jinan's preachy sermon as a model for the study. The theoretical aspect of the research dealt with the concept of argumentation, argumentative links, and Andalusian oratory, while the applied aspect focused on argumentative links and mentioned their impact on the flourishing of Andalusian oratory, and how to employ them, especially among the Andalusian orator Ibn al-Jinan, and the research concluded with results that include: Andalusian rhetoric is an argumentative text; it has its own goals and objectives, through which the speaker aims to reach a specific goal, influence others, and direct them in a useful direction.

Keywords: Argumentative links, rhetoric, Andalusia, Ibn al-Jinan, Prédication, argumentation.

الملخص: تعتبر الخطابة فنٌ نثري ساهم في تطور الأدب الأندلسي؛ حيثُ نهدف في بحثنا إلى معرفة مدى أهمية الروابط المحاجية، وأثرها في الخطابة الأندلسية من خلال دراسة خطبة ابن الجنان الوعظية كنموذج للدراسة، فتناول البحث في الجانب النظري مفهوم الحجاج والروابط المحاجية، والخطابة الأندلسية، أما الجانب التطبيقي فقد ركّز البحث على الروابط المحاجية وذكر أثرها في ازدهار الخطابة الأندلسية، وكيفية توظيفها خاصة لدى الخطيب ابن الجنان الأندلسي، وخُصّ البحث إلى نتائج نذكر منها: أن الخطابة الأندلسية نصٌ حجاجي؛ له أهدافه مقاصده؛ يهدف القائل من خلاله إلى الوصول إلى غاية معينة والتأثير في الآخرين وتوجيههم وجهة مفيدة.

الكلمات المفتاحية: الروابط المحاجية، الخطابة، الأندلس، ابن الجنان، الوعظ، الحجاج.

المقدمة

يُعتبر الرّابط أو الروابط المحاجية من أهمّ ركائز التحليل المحاجي للخطاب والتّراث القديم، بوصفها أدوات وآليات لغوية تقوم بحصر وربط دلالة الخطاب وتقييده، بمقصدية المرسل، من خلال توجيه خطاب دلالي للمتلقّي، وهو ما يحمل إلى حدوث التأثير والإقناع في الآخر، كما أن لها دور مهم في العملية المحاجية عبر تأثيرها في الترابط النصي والانسجام النسقي، فهي تحضر ضمن الخطابات المحاجية في النتائج والأدلة والحجج، إضافة لمساهمتها في عملية الرّبط بين الحجج، فيقتنع بذلك المتلقّي والسّامع، وهو ما نطمح إليه ونرومه من خلال البحث عنه في خطبة ابن الجنان الوعظية، وإبراز دور الروابط المحاجية في تقوية الانسجام النصي والترابط اللغوي، وبذلك نطرح التساؤل التالي:

- ما أهمّ الروابط المحاجية التي وردت في خطبة ابن الجنان؟ وما الأثر الذي تركته في بنيتها اللغوية؟
- ما هي القيمة المحاجية والتأثيرية والإقناعية التي يؤديها الرّابط المحاجي؟

1. التعريف بالمحاج

يأتي المحاج كموضوع وقضية من القضايا البلاغية قديماً وحديثاً التي تناولها الباحثون بالتحصيل والدّراسة والبحث والتحقيق، فهو يقوم على مجموعة من الآليات والأساليب والتقنيّات المحاجية الخطابية التي توجه إلى المتلقّي بغية إقناعه والتأثير فيه.

وعرّف الجرجاني الحجة بقوله: "الحجة ما دلّ به على صحّة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد" (الجرجاني، 1405، صفحة 112)، كما عرّف الكفوي الحجة بقوله: "الحجة بالضمّ البرهان ... وما ثبت به الدّعى من حيث إفادته للبيان يسمّى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمّى حجة" (الكفوي، 2002، صفحة 406)، فأعطى الكفوي صفة الحجة لما يغلب به لا الجملة ما يثبت به الدعوى.

والمحاج عند بيرلمان هو: "دراسة التقنيّات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" (صولة، 2011، صفحة 13)، أما عند عبد الله صولة فالمحاج هو "الوسيلة التي يهدف المتكلّم عبرها إلى محاولة تغيير نظام المعتقدات، والتخيّلات والتصورات لدى مخاطبه بأدوات أو مجموعة من الوسائل اللغوية" (صولة، 2011، صفحة 68)، فالمحاج استراتيجية مهمّة وآليّة لا تنفصل عن أي خطاب خاصة النصوص الأدبيّة؛ لكونها نصوص إقناعية تأثيرية، يمكن للمتحدّث بها إقامة علاقة تخطابية مع جمهور متلقّيه في مقام تواصل معيّن، ويسعى بها إلى إقناعه والتأثير عليه، عبر استخدام وسائل وروابط لغوية وآليات وأدوات بلاغية محاجية؛ بغرض فض النزاع والتخاصم وحلّ الخلافات ودحضها بالحجج والبراهين والأدلة.

2. مفهوم الروابط المحاجية

جاء في (معجم المصطلحات النحوية والصرفية) بأن الروابط المحاجية هي: "العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه" (نجيب، 1985، صفحة 90)، وهناك من قال بأن الرابط هو الذي يربط بين اسم أو جملة واسم متقدم ليكمل معنى الجملة (التونجي والأسمر، 1993، صفحة 318)، وهناك من ذهب إلى أن: "الروابط أو الرابط عند علماء النحو هو ما يربط بين المتصاحبين، مثل: الهاء في: زيد قام غلامه، ومثل الفاء في: من أحسن فلنفسه" (الكرمي، 1991، صفحة 121)، أي أن الروابط تعمل على الربط بين قولين أو قضيتين أو جُتَيْن بغية الوصول إلى هدف محدد.

ولقد عرّف العزاوي الرابط المحاجي بأنه: "هو ما يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة" (العزاوي، 2006، صفحة 30)، أما نعمان بوقرة فيعرّفه بقوله: "كل أداة تؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي، منها حروف العطف في اللغة العربية، وأدوات النقل الموصولة والإضافة" (بوقرة، 2009، صفحة 116)، فالروابط والأدوات التي تحقق الربط بين ملفوظين أو قولين، لفظياً أو معنوياً، كأدوات النقل، والإضافة، وحروف العطف، تسهم في تحقيق التواصل وتقوية الحجج لتحقيق نتيجة ما. فالروابط المحاجية هي وحدات لغوية تربط بين ملفوظين للوصول إلى النتيجة المرجوة، لدورها في تحقيق الانسجام في الخطاب وحمل المخاطب إلى التأثر بما يريده منه المرسل، وقد وضح العزاوي القول في ما يميز هذه الروابط بالقول: "يجب أن نفرّق بين صنفين أو نوعين من الأدوات والمؤشرات المحاجية؛ الروابط المحاجية... وهي التي تربط بين جُتَيْن أو قولين، قولين، مع الإسناد لكل قول دور معين داخل الاستراتيجية المحاجية العامة، وهو ما تمثله الأدوات والروابط الآتية: (بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، بما أن، إذ...)..." (العزاوي، 2006، صفحة 27)، أي أن هذه الأدوات أو الروابط تساهم في ربط العلاقات بين الحجج أو البراهين والنتائج في هيئة تناسب سياق المخاطب أو المتلقي، وتقوم بوظيفة ضرورية وجوهرية في الخطاب فهي تروم إلى ربط وتنظيم بنية النص واتساقه وانسجامه الضمني الداخلي؛ ليكون خطاباً ونصاً حجاجياً مترابطاً، وقد صنّفها العزاوي إلى عدة أصناف من خلال وظيفتها المحاجية وعملها في فحوى الخطاب، كما يلي (العزاوي، 2006، صفحة 30):

- روابط تُدرج الحجج: مثل: بل، مع ذلك، حتى، لأن، لكن.
- روابط تُدرج النتائج: مثل: بالتالي، لهذا، إذن.
- روابط تُدرج حججا قوية: مثل: لا سيما، لكن، بل، حتى.

- روابط خاصة بالتعارض المحاجي: مثل: مع ذلك، لكن، بل.

- روابط خاصة بالتساوق المحاجي: مثل: لا سيما، حتى.

فالغزوي حاول تصنيف الروابط المحاجية عبر الوظيفة التي تقوم بها في سياقها داخل النصوص أو الخطابات التي وضعت فيها.

3. الخطابة الدينية في الأندلس

جاء في لسان العرب "الخطبة اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب" (ابن منظور، 1992، صفحة 362)، فالخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيب، وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم (وغليسي، 2007، صفحة 22). والخطبُ والمُخاطبةُ والتخاطبُ: المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة؛ فيقال من الخطبة: خاطب وخطيب، ومن الخطبة، خاطب لا غير، والخطبُ: الحدث الجلل والأمر العظيم الذي يكثر فيه الحديث والكلام التخاطبُ (محمد، 2016، صفحة 14). فالخطابة في اللغة لا تعدو أن تكون اسماً للكلام الذي يتكلم به أو يتخاطب به.

يعدّ الميدان الديني ميداناً خصباً؛ تتجلى فيه قوة الخطابة، فقد "شهد ميدان الخطابة الدينية بنوعها الشفوية والمكتوبة، نمواً واضحاً في البيئة الأندلسية، فكثرت أعلامها حتى صار الخطباء يتناوبون فيما بينهم في إلقاء الخطب" (محمد، 2016، صفحة 45)، فالخطبة الدينية هي الخطبة الخاصة بتعليم الدين الخفيف وبيان مبادئه وتعليم أحكامه، ودعوة وتوجيه الناس إليها، وحثهم وتحذيرهم من غيرها، كما أنها تعالج أحكام الشريعة من مختلف الأمور والأمر بالمعروف والدعوة إليه والنهي عن المنكر واجتنابه (محمد، 2016، صفحة 276). فهي وسيلة لتوضيح أمور الدين وبيانه.

ولقد ظلت الخطابة الدينية على ما كانت عليه في العصور الأندلسية السابقة، ثم أخذت تميل إلى التكلف منذ عصر المرابطين والموحدين، وذلك بظهور الخطب التي تتضمن التورية بأسماء سور القرآن، ومنها خطبة للقاضي عياض (ت: 544هـ) إذ يقول: "الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه، وبين في سورة البقرة أحكامه، مدّ في آل عمران والنساء مائدة الأنعام ليم انعامه...". (أبو زيد، 2012، صفحة 295)، فهذه الخطبة متكلفة، تضمنت التورية بأسماء الصور، والتزم الخطيب فيها السجع، وهنا يتضح أن هذا النوع من الخطب تفرد به الأندلسيون وأخذوا يحاكونه.

ومن الشروط التي وجب توفرها في الخطيب حينها؛ الفصاحة والتحلي بالتقوى والفضل والصلاح ويكون من أهل الورع والزهد (هنداوي، دت، صفحة 45)، وهو ما يقتضيه الحال والموقف لتقديم خطبة دينية راقية ومعبرة، فالخطيب الديني يجب أن يكون مثلاً يقتدي به المتلقي.

4. الروابط المحاجية في خطبة ابن الجنان الأندلسي الوعظية نموذجاً

1.4. ابن الجنان الأندلسي

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري المعروف باسم ابن الجنان (ضعيف، 1989، الصفحات 484-486)، من أهل مرسية في شرقي الأندلس نشأ بها وحفظ القرآن الكريم واختلف إلى حلقات شيوخها ونهل منها كل ما استطاع من علوم دينية وآداب عربية، وفيه يقول ابن الخطيب: «كان محمد راوية ضابطاً، كاتباً بليغاً وشاعراً بارعاً» ويقول الغبريني: «كان من أهل الرواية والدراية والحفظ والإتقان فقيهاً وكاتباً بارعاً وأديباً». وكان مفرطاً في القصر حتى يظن مبصره أنه طفل ابن ثمانية أعوام، ولفضله وأدبه استكتبه المتوكل بن هود حين ملك مرسية (سنة 625هـ)، وضاق بهذا العمل فتركه وحين تمكن العدو من قبضته على مرسية، (سنة 640هـ) خرج منها واستقر بمدينة أريولة شمالي مرسية، وسمع به ابن خلاص صاحب سبتة على الزقاق، فاستدعاه، ولجى دعوته، وأكرمه وحظي عنده، ونزاه يتوجه إلى مدينة بجاية بإفريقية ويستقر بها إلى أن لى نداء ربه في عشر الخمسين وستمائة.

2.4. الروابط المحاجية وتجلياتها في خطبة ابن الجنان الدينية الوعظية:

موضوع هذه الخطبة وهدفها الجوهرى هو انتهاء الدنيا، وحوادثها المتقلبة وأن آخرها الموت والفناء، فجاءت معانيها واضحة، قريبة الفهم، سهلة المأخذ، مصاغة بلغة عذبة لينة، متسمة بالبساطة، أجاد صاحبها اختيار الألفاظ، ممازجاً بينها وبين المعاني ببراعة ومهارة عفوية، وقد استعمل الخطيب في الحديث والتعبير عن معانيه الأسلوب الخطابي الذي يستهدف ويثير عواطف المخاطب، وتحريك مشاعره، حتى يرسم صوراً متنوعة للدنيا، عارضاً بذلك المعنى الواحد بأثواب مختلفة، مستعملاً بالتكرار والترادف الذي يتولد عنهما بالضرورة الإطالة والإطناب، كما برز في الخطبة غلبة السجع، الذي استعمله ابن الجنان في خطبته، لتجويد وتحسينه، وجعله متجانساً صوتياً ليستحسنه متلقيه، فجاءت فقراته مقسمة إلى فواصل متقاربة ومتساوية، موازية للقافية في الشعر العربي، وهذا سجع نابع وصادر عن طبع، لا صنعة فيه ولا تكلف، جلبته طبيعة الموضوع، ذلك أن "السجع جرس صوتي وموسيقى مطرب ومناسب للعواطف الدينية، والأداء بهذه الموسيقى يكون أشد بلاغة وأكثر تأثيراً في النفس" (هنداوي، دت، صفحة 47)، يقول ابن الجنان: "....ولا تخدعنكم هذه الدنيا الدنية بتهاول الأباطيل وأضغاث الأحلام، ولا تنسينكم خدعها المموهة، وخيالاتها الممثلة ما خلا من مقالاتها في الأنام، فهي دار انتياب النوائب، ومصاب المصائب، وحدوث الحوادث، وإمام الآلام، دار صفوها أكدار، وسلها حرب تدار، وأمنها خوف وحذار، ونظمها تفرق وانتشار..." (المقري، 1998، صفحة 427).

أ/ الرّابط الحِجّاجي (الواو):

(الواو) من أدوات الرّبط، التي تربط بين العناصر والوحدات التي تأتي في الخطابات والنصوص، فهي تربط بين الكلام وتؤلف بينه، وتؤلف بين الكلمات، فالواو تعتبر من الرّوابط الحِجّاجية المهمة كونها تربط بيت أمرين: الجمع بين الحُجج ومعانيها ورصها، وتقوي هذه الحُجج وتجعلها متماسكة بعضها ببعض لتحقيق النتائج المرجوة (عبده، 2021، صفحة 7).

و(الواو) حرف من حروف العطف، وهي رابط من روابط التّساق الحِجّاجي، باعتبارها جامعة بين الحُجج ورابطة بين المعاني وأداة لتقوية الأدلة والحُجج وزيادة التماسك بينها وتقوية كل منها لتحقيق الهدف والنتيجة المرجوة، وينتج عن الرّبط بـ (الواو) علاقة "التتابع" التي تجعل المخاطب يلقي حُججه بطريقة مترابطة ومتسلسلة ومتزامنة، فالرّبط الحِجّاجي بالواو يسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وربطه وضبط منهجه يربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد، كما تعمل (الواو) على الرّبط النسقي أفقياً على عكس السّلم الحِجّاجي" (الشهري، 2004، صفحة 472)، ومن أمثلة الرّابط الحِجّاجي (الواو) خطبة ابن الجنان نجد: - ذُكر الرّابط الحِجّاجي (الواو) في الخطبة (190) مائة وتسعون مرة، بوصفه أداة ربط مهمة في النصّ الثّري تجمع بين الكلام بعضه ببعض، ومن الشّواهد في نصّ الخطبة قول ابن الجنان: "أيّها الناس، رحمكم الله تعالى، أصيخوا أسماعكم لمواعظ الأيام، واعتبروا بأحاديثها اعتبار أولي النهي والأحلام، وأحضروا لفهم موادّها أوعى القلوب وأصحّ الأفهام، وانظروا آثارها بأعين المستيقظين ولا تنظروا بأعين النّوام" (المقري، 1998). فالرّابط الحِجّاجي (الواو) جاء به الخطيب للوصول بين الحُجج والرّبط بينها، كما عمد إلى ترتيبها، بالطريقة التي تجعل منها حُججاً قويّة تضمن النتيجة المطروحة وتدعمها، وهي (دعوة الناس للإصغاء لمواعظ الأيام) فالنتيجة التي يريدها ابن الجنان في قوله هنا؛ أيّها الناس، رحمكم الله تعالى، أصيخوا أسماعكم لمواعظ الأيام، أي دعوة الناس للاستماع لمواعظ الأيام وأخذ العبرة مما يجري فيها من أحداث متعاقبة ومتراصة، فوظف مجموعة من الحُجج متمثلة في: دعوة النّاس للاعتبار بأحاديث الأيام، لأنهم ذوو عقول، ودعوتهم لفهم ما فيها فهماً صحيحاً، والنّظر إليها نظرة الواعين المستيقظين، والابتعاد عن نظرة النّوام الغائبين والفاقدين لوعيتهم.

فتؤثّر هذه الحُجج في المتلقّي، وتدفعه للاعتبار مستعملاً الرّابط الحِجّاجي (الواو)؛ للرّبط بينها لتحقيق المعنى المقصود والوصول إلى المبتغى المراد، وهذا الرّبط النسقي بين الحُجج قد أضفى سلبية تدريجية باتجاه الحُجّة الأقوى بشكل أفقي، أي عكس السّلم الحِجّاجي. ويمكن تمثيل المسار الحِجّاجي بالشّكل الآتي:

النتيجة	
ح 4	اعتبروا بأحاديثها اعتباراً أولى النهى والأخلاق
الواو	الرابط الحجاجي
ح 3	أحضروا لفهم موادّها أوعى القلوب وأصَحّ الأفهام
الواو	الرابط الحجاجي
ح 2	انظروا آثارها بأعين المستيقظين
الواو	الرابط الحجاجي
ح 1	لا تنظروا بأعين النّوأم

فالرّابط الحجاجي (الواو) قام بوصل الحجج وترتيبها؛ لتقوية النتيجة الصّريحة (أيّها الناس، رحمكم الله تعالى، أصيخوا أسمعكم لمواعظ الأيام).

إنّ المدوّنة النّثرية لابن الجنان مليئة بالرّابط الحجاجي (الواو)، بصورة جلية وبارزة، والذي ساهم، في ربط الجمل وترتيب الخطابات، وتقوية الحجج؛ للوصول إلى الهدف الأساسي، وهو إقناع المتلقي بما هو مطلوب منه، والتأثير فيه، بأفكار وتوجيهات واعتقادات متغيرة.

ب/ الرابط الحجاجي (ثم):

(ثم) من أدوات العطف وهي رابط حجاجي، يفيد التّراخي والمهلة بين قضيتين متباعدتين، "وهي تلعب دوراً رئيساً في الحجاج، حيث إنها تربط بين قضيتين (حجتين) في نتيجة واحدة وتمثل هذه الحجج سلاسل جدلية تتبع ترابعية معينة حسب قوة التأييد للنتيجة النهائية. كما أنها تسهم في توضيح المعنى المراد، خاصة عندما يتم استخدام كل حرف وتوظيف وظيفته في الموضوع المناسب، وهو ما يقوّي إثبات المعاني، ومن جانب آخر يدّعم خاصية الانسجام والتنظيم في الخطاب" (يعمران، 2012، صفحة 93)، أي أنها توضّح المعنى من خلال الرّبط بين حجتين لتحقيق نتيجة واحدة، ومن أمثلة الرّابط الحجاجي (ثم) خطبة ابن الجنان نجد:

- ذكّر الرّابط الحجاجي (ثم) في الخطبة مرّة واحدة، في قول ابن الجنان: "...ثم استمر به صلوات الله وسلامه عليه وتمادى، وزاد به السقم المنتاب وتهادى" (المقري، 1998)، وقد جاء بها الخطيب حتى يوصل للمتلقّي نتيجة ثابتة وهي أن الدّنيا الدّنيّة لا تدوم وأن حلوها مرّ يزول، وأن الموت لن ينجو منه أحد ولو قدّرت النّجاة لأحد لكانت للنبي ﷺ.

ج/ الرابط الحجاجي (لكن):

من الأدوات النحوية التي عدّها العلماء لنفي قضية وأثبت غيرها، وهي "حرف وأداة للاستدراك، بمعنى أنك تنسب حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، أي أنك عندما أخبرت عن الأول بخبر خفت

أن يتوهم من الثاني، مثل ذلك فتداركت بخبره سلباً وإن إيجاباً... ولا تقع لكن إلا بين متنافيين بوجه ما" (المرادي، 1992، الصفحات 615-616)، وانطلاقاً من ذلك، فإن هذه الأداة تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين هو من النَّاحِيَةِ الْحَاجِيَّةِ ربط حجاجي تداولي بين المعطى والنتيجة (الزبيدي، 2013، صفحة 99)، ومن أمثلة الرَّابِطِ الْحَاجِي (ثم) خطبة ابن الجنان نجد:

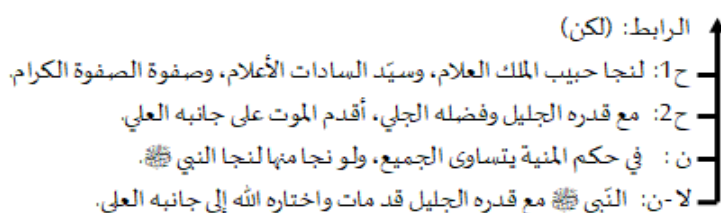
- ذُكِرَ الرَّابِطُ الْحَاجِي (لكن) مرّتين في الخطبة؛ من خلال قول ابن الجنان: "لنجا حبيب الملك العلام، وسيد السادات الأعلام، وصفوة الصفوة الكرام، وخاتم الأنبياء ولبنة التمام، وصباح الهدى ومصباح الظلام، والأبيض المستسقى به غيث الغمام، ثمال الأرامل وعصمة الأيتام، عليه أفضل الصلاة والسلام، لكن مع قدره الجليل وفضله الجلي، أقدم الموت على جانبه العلي، وتقدم ملك الموت لقبض روحه القدسي" (المقري، 1998، صفحة 429)، وقوله: "وحاشاه عليه الصلاة والسلام، من صفات جائر للأمة ظلام، ولكنه تعريف من نبي الرحمة بما يجب وإعلام" (يعمران، 2012، صفحة 93).

في هذا القول نجد (لكن) الحجاجية، إذ هناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرّابط (لكن) وبين ما يتلوّه، فالقسم الأول من القول (لنجا حبيب الملك العلام، وسيد السادات الأعلام، وصفوة الصفوة الكرام، وخاتم الأنبياء ولبنة التمام، وصباح الهدى ومصباح الظلام، والأبيض المستسقى به غيث الغمام، ثمال الأرامل وعصمة الأيتام، عليه أفضل الصلاة والسلام)، والذي يتضمن حُجَّةً أولى، تتجلى في أنه لو نجى أحد من الموت لنجى النبي ﷺ، خاتم الأنبياء ومصباح الظلام وغيث الغمام، وهي تخدم نتيجة مفادها أنه في حكم المنية يتساوى الجميع.

أما القسم الثاني من القول هو (مع قدره الجليل وفضله الجلي، أقدم الموت على جانبه العلي)، الذي تضمّن حُجَّةً مفادها أنه رغم مكانة النبي ﷺ العالية، فقد أقدم الموت على جانبه العلي، وهي تخدم نتيجة مضادة للنتيجة الأولى، تفيد بأن النبي ﷺ، قد مات، واختاره الله إلى جانبه العلي.

وبما أن الحجة اللاحقة أوضح من سابقتها، فإنها ستجلى القول وتوجهه نحو النتيجة (لا - ن). ويمكن

توضيح ذلك في المخطط التالي (العزاوي، 2006، صفحة 598):



عمل الرّابط (لكن) على الرّبط بين حجّتين متعارضتين، حيث أن الحجّة اللاحقة أقوى من السابقة، ومن هنا "فإن (لكن) حيثما أتت بين برهانين أو دليلين أو حجّتين، جعلت الدّليل الوارد بعدها، أقوى وأبلغ من الدّليل السابق لها، وبذلك يصير للآحق الغلبة المطلقة، فيوجّه القول كله، ويقوّي النتيجة التي يرومها الدليل الثاني ويخدهما، هي نتيجة القول" (الدريدي، 2008، صفحة 347).

د/ الرابط المحجّاجي (حتى):

يأتي الرّابط المحجّاجي (حتى) كأداة حجاجيّة ثابتة، مكتسباً أهميّته من خلال علاقته الظاهرة والمنتينة والقويّة مع المعنى الخفي الضّمني والمضمّر، أي غير الظاهر، فدورها لا يقتصر على إضافة معلومات حديثة لسياق الجمل كما لو تقول: (جاء زيد) فتكون (حتى زيد جاء) إذا كان محييء زيد غير وارد، بل أن دور هذا الرّابط يتمثّل في إضافة حجّة جديدة تردف الحجّة التي تسبقها وتساقفها والحجّتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات مختلفة ومتفاوتة من حيث القوّة الحجاجيّة (العزاوي، 2006، صفحة 27)، ف(حتى) من الرّوابط الحجاجية التي تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب، وهو من الرّوابط المدرجة للحجج "حيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول، ويفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه" (بوخشرة، دت، صفحة 156)، أي أنّها تخدم نتيجة واحدة، وتكون الحجّة بعدها قوية ومؤثّرة لا تبطل، ومن أمثلة الرّابط المحجّاجي (الفاء) في خطبة ابن الجنان نجد:

- ذكّر الرّابط المحجّاجي (حتى) في الخطبة مرّتين، يقول ابن الجنان: "...حتى يلجؤوا بالرغام، وينزلوا بطون الرجام، ويحلّوا الوهد بعد المقام السام" (بوخشرة، دت، صفحة 156)، وردت الحجج بعد الرّابط (حتى)؛ لخدمة نتيجة واحدة وهي (مصير الناس واحد وهو الموت)، ويمكن تمثيلها على السّم المحجّاجي التالي:

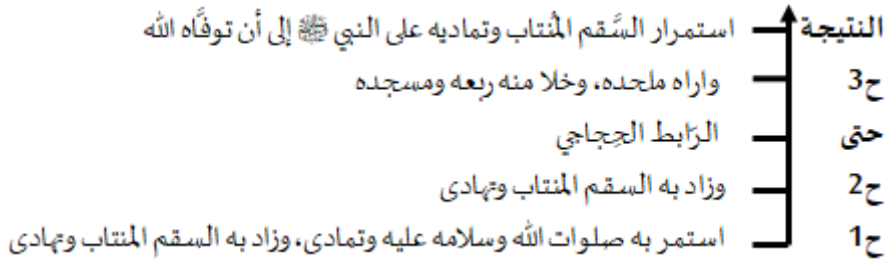
النتيجة	مصير الناس واحد وهو الموت.
ح3	يلجؤوا بالرغام، وينزلوا بطون الرجام، ويحلّوا الوهد بعد المقام السام.
حتى	الرابط المحجّاجي.
ح2	ويلقون مقادة التذلل والاستسلام.
ح1	فيسيرون طوع الزمام.

فالرّابط (حتى) هنا استعمل للرّبط بين حجج وبراهين ذات توجهٍ حجاجي واحد، ومتعلق بنتيجة واحدة، وتخدم نتيجة واحدة، غير أن الحجج الواردة قبل (حتى) صارت أسباباً ومسبباتاً لنتيجة متوقعة

بعد (حتى) وهي (مآل النَّاس واحد وهو الموت)، أي أن مآل الإنسان ومصيره هو التُّراب الذي خرج منه وسيعود إليه جثَّة هامدة بعدما كان في مقام عال.

-قول ابن الجنان: "ثم استمر به صلوات الله وسلامه عليه وتمادى، وزاد به السقم المنتاب وتهادى، حتى واره ملحده، وخلا منه ربه ومسجده" (المقري، 1998).

وردت المُجج قبل الرّابط (حتى) لخدمة نتيجة واحدة وهي (استمرار السَّقم المُنتاب وتماديه على النبي ﷺ إلى أن توفاه الله)، والتي أشار لها ابن الجنان بالقول: (واراه ملحده، وخلا منه ربه ومسجده) (المقري، 1998). ويمكن تمثيل هذه المُجج على السَّلم الحجاجي الآتي:



استعمل ابن الجنان الرّابط الحجاجي (حتى) هنا، كأداة للرّبط بين المُجج وترتيبها ترتيباً تسلسلياً؛ للوصول إلى النتيجة المبتغاة والمتمثلة في (سقم النبي ومرضه ثم وفاته ﷺ)، فكانت الحجّة بعد الرّابط (حتى) أشدَّ قوَّةً وتأثيراً في نفس السَّامع، من المُجج قبل الرّابط (حتى).

يمكن القول إن توظيف الرّابط (حتى) في نثر ابن الجنان قد أدى الدور المنوط به، والمتمثل في التّرتيب داخل الخطاب، حتى تأتي المُجج معه مؤثِّرة ومؤدِّية للمعنى المقصود.

هـ/ الرّابط الحجاجي (الفاء):

الرّابط (الفاء) من حروف العطف الخاصة بوظائف حجاجية مختلفة، فتربط بين النتيجة والحجة لتحقيق التعليل والتفسير، وهو من الروابط الحجاجية، المطابقة للواو لعلاقتها في الوظيفة ذاتها، إذ تُفيد التّرتيب في المُجج، وحمل النتائج وربطها بالمقدّمات، أي ربط الأسباب والمسببات بالنتائج، "ومعنى الفاء التّفريق والتغير مع مُواصلَة، أي الثّاني يتبع الأوّل بلا مهلة تقول قام زيد فعمرو أي: يليه لم يتأخّر عنه" (ابن جني، دت، صفحة 91)، وتعدّ (الفاء) من أدوات الربط المدعمة للمُجج المتساقطة لمساهمتها في الجمع بين المُجج وتقويتها، فهي تدخل ضمن "ما يسمى بالسبيل التفسيري في الحجاج، وهي خاصية في الحجاج تجلب الانتباه وتستميل الآخر للإصغاء وتسهل قبول الحجّة والدليل القاطع" (حاتم، 2014، صفحة 118). ومن أمثلة الرّابط الحجاجي (الفاء) في خطبة ابن الجنان نجد:

- ذكر الرّابط الحجاجي (الفاء) سبعة عشر مرة في الخطبة، ويمكن ذكر البعض منها:
- يقول ابن الجنان: "ولا تنسينكم خدعها المموّهة وخيالاتها الممثّلة ما خلا من مقالاتها في الأنام، فهي دار انتياب النّوائب" يريد ابن الجنان أن يفيد المتلقي بالحجّة والبرهان أن الدنيا خدّاعة بخيالاتها المموّهة فلا يجب أن ينسى ذلك، لأنّه ما خلا منها في الأنام شيء، وهي دار النّوائب والمصائب، نلاحظ أن الرّابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بين الحجّة (لا تنسينكم... ما خلا... دار انتياب...) والنّتيجة التي هي (تجنّب الغفلة وعدم نسيان أن الدنيا فانية).

- يقول ابن الجنان: "هو الحيّ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين"، يهدف الخطيب إلى حثّ المتلقين والسّامعين أن يدعو الله مخلصين له وحده حتى يستجيب لهم ويلبي دعواتهم، فاستعمل الرّابط الحجاجي الفاء للرّبط بين الحجج والتّأج التي يريدّها في خطبته، حتى يُحقّق المراد ويصل إلى مبتغاه من خطبته الوعظية، والتي تدعو إلى التّزهّد في الدنيا ومعرفة أن دار القرار هي الآخرة لو كانوا يعلمون.

5. خاتمة

وفي ختام بحثنا في الرّوابط الحجاجيّة وأثرها في الخطابة الأندلسية لدى ابن الجنان الأندلسي نخلص إلى أن:

- قراءة التراث البلاغي العربي وفق مقاربات نقدية حديثة، يكشف لنا جوانب جديدة فيه من خلال التعاطي الإيجابي معه.

- مصطلح الحجاج، مفهوم لا يحصر، فقد ارتبط بالعديد من المصطلحات، وكثير من العلماء يعتبرها مفاهيم مرادفة له، إلا أنه يوجد من ينفي ذلك، نذكر منها (الجدل، الحوار، البرهان، المناظرة).

- الحجاج آلية بلاغية تداولية، يهدف إلى الاقتناع والتأثير في المتلقي بالحجّة، والدليل، والبرهان.

- الخطاب الأندلسية تعدّ حقلاً للممارسات البلاغية الحجاجيّة، بغية استكشاف بنياتها الداخلية، وإبراز الجانب الإبداعي لها.

- الخطب الأندلسية مليئة بالأساليب بالرّوابط الحجاجية (ثم، لكن، الفاء، حتى، لكن) باعتبارها تقنيات تحوي جمالية وإبداعاً، يسهم تجانسها وتداخلها زيادة قوّة التأثير في المتلقي واستمالة موقفه.

- الخطابة فن نثري مفيد ومعبّر يساهم في الحث على اتباع الدين واجتناب المنكر، لأنها تحوي سمات وأوصاف هذا الفنّ الكلاسيكي، مثل السجع، والجناس، والتضمين، والرمزية، والسخرية.

- الرّابط الحجاجي أداة لغوية تربط بين متغيرين أو ملفوظين أو أكثر بهدف بلوغ نتيجة معينة.

6. قائمة المراجع البليوغرافية

1. ابن جني. (دت). اللع في العربية. (فائز فارس، المحرر) الكويت: دار الكتب الثقافية.
2. ابن قاسم المرادي. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني (مجلد 1). (المحرر: نضر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل).
3. ابن منظور. (1992). لسان العرب (الإصدار 11، المجلد 2). بيروت: دار صادر.
4. أبو البقاء الكفوي. (2002). الكليات (المجلد 1). (رجب عبد الجواب إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار الأفاق العربية.
5. أبو بكر الغزاوي. (2006). اللغة والحجاج (المجلد 1). الدار البيضاء: العمدة في الطبع.
6. اسماعيل علي محمد، (2016). فن الخطابة ومهارات الخطيب (حوث في إعداد الخطيب الداعية)، (مجلد 5)، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.
7. المقرئ. (1998). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت (الإصدار 7). (إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.
8. حازم طارش حاتم. (2014). التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه. كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
9. حسن سعيد الكرمي. (1991). الهادي إلى لغة العرب (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر.
10. حسين هندراوي. (دت). أشكال الخطاب النثري في الأندلس. مصر: مؤسسة حسين هندراوي.
11. خديجة بوخشرة. (دت). الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي مقارنة تداولية، رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة وهران.
12. رائد مجيد جبار الزبيدي. (2013). رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية، (أطروحة دكتوراه). البصرة: كلية الآداب، جامعة البصرة.
13. سامي يوسف أبو زيد. (2012). الأدب الأندلسي (المجلد 1). الأردن: دار المسيرة.
14. سامية الدريدي. (2008). الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه (المجلد 1). إربد، الأردن: عالم الكتاب الحديث.
15. شوقي ضيف. (1989). عصر الدول والإمارات، الأندلس. القاهرة: دار المعارف.
16. عبد الله صولة. (2011). في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات (المجلد 1). تونس: دار الجنوب للنشر والتوزيع.

17. عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية (المجلد 1). بيروت: داس الكتاب الجديد.
18. علي بن محمد بن علي الجرجاني. (1405). التعريفات (المجلد 1). (ابراهيم الأنباري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.
19. محمد سمير نجيب. (1985). معجم المصطلحات النحوية والصرفية (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
20. محمد التونجي، وراجي الأسمر. (1993). المعجم المفصل في علوم اللغة (الإصدار 1، المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
21. نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) (المجلد 1). عمان، الأردن: جدار للكتاب العالمي.
22. نعيمة يعمران. (2012). المجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، (رسالة ماجستير). تيزي وزو: كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
23. يوسف عبده. (2 كانون الثاني، 2021). دور الروابط المجاجية وأثرها في حديث القمر للرافعي. المجلة العربية للنشر العلمي، صفحة 7.
24. يوسف وغليسي. (2007). مناهج النقد الأدبي (المجلد 1). المحمدية، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.